المحاضرة :3 النظريات المفسرة للإضطرابات السلوكية

إهتمت العديد من النظريات بتفسير السلوكات المشكلة او المضطربة ومعرفة العوامل التي أدت إلى ظهورها كل حسب منظورها الخاص

1-النظرية التحليلية : تهتم نظرية التحليل النفسي بالخبرات المبكرة في الطفولة ودورها المهم في بناء الشخصية و نماطها التكيفية مستقبلا .

وتركز النظرية التحليلية على أهمية تحليل ديناميات الشخصية من أجل التعرف على الخبرات اللاشعورية كون أن مثل هذه النظرية تمثل أو تشكل الإندفاعات اللاشعورية للسلوك.

ولقد عرفت الشخصية بأنها عبارة عن مجموعة قوى من الدوافع والعمليات النفسية المتغيرة والقوة اللاشعورية والدوافع حيث تعبر الشخصية عن ذاتها في نوعين من السلوك هما

1- السلوك الظاهر ويتمثل في الأفعال والأقوال والإيماءات الظاهرة .
2- السلوك الضمني ويتمثل في الإستجابات غير الظاهرة التي تعبر عن اغوار الشخصية .

وترى هذه النظرية أن الإضطرابات السلوكية والإنفعالية منها قد ترتبط بجملة أسباب مثل الازمات والصدمات النفسية والعلاقات السيئة مع الوالدين وعدم إشباع الحاجات والتعرض إلى العقاب والتهديد والإهمال من قبل الآخرين ولا سيما الوالدين أو بسبب عوامل التكوين البيولوجي .

وتفسر المشكلات السلوكية من خلال خبرات الطفولة المبكرة والتي تكبت في اللاشعور ، إلا أن هذه الخبرات تستمر في أداء دورها في توجيه السلوك وتؤدي بالتالي الى المشكلات السلوكية . ويختلف الأطفال المضطربين سلوكيا من حيث الدرجة لا من حيث النوع ، وينظر للإضطراب على أنه صفات عادية مبالغ فيها ،ويظهر السلوك المضطرب نتيجة عدم التوازن بين نزعات الطفل وإندفاعاته ونظام الضبط لديه وعندما يكون الضبط غير مناسب فإن سلوك الطفل يصبح عدوانيا ومشتتا .

وعندما يكون الضبط صارما جدا فإن الطفل سيكف سلوكه بإستمرار ولن يقوم بالسلوك ويكون غير قادر على التعبير عن نفسه.

يرى ادلر ان المشكلات ومظاهر عدم التوافق ترجع الى مشاعر نقصه وعجز الذات الخلاقة من بلوغ الاهداف وتحقيق التوافق وذلك عندما يفشل الفرد من الدخول في العلاقات الاجتماعية المتبادلة او عندما يفقد الدعم الاجتماعي.

اما اريكسون يرى ان المشكلات السلوكية تتولد لدى الافراد عندما يفشلون في حل الازمات التي يوجهونها في المراحل المتعددة، فعلى سبيل المثال في المرحلة عمرية الاولى يواجه الطفل ازمه تعلم الثقة مقابل عدم الثقة بالآخرين وهنا يتوقف نموه على مدى تقديم الحب والرعاية والحنان والغداء من قبل الاخرين ولا سيما الام وإن عدم تلبيه مثل هذه المطالب يخلق لديه ازمه عدم الثقة والتي تستمر معه طوال حياته ويتولد منها العديد من المشكلات السلوكية .

- 2 النظرية السلوكية:

الإتجاه الرئيسي للنظرية السلوكية هو السلوك كيف يتم تعلمه و كيف يتم تعديله وتغييره .وهذا الأمر هو بحد ذاته محور إهتمام المعالجين للإضطرابات السلوكية .

ترى النظرية السلوكية ان معظم السلوكيات الإنسانية السوية منها وغير السوية متعلمه من خلال تفاعلات الفرد المستمرة مع البيئات والمثيرات المادية والاجتماعية وليس العمليات النفسية الداخلية . وبناءا على ذلك فالسلوك المضطرب او غير سوي متعلم نتيجة مرور الفرد بخبرات بيئية سابقه او تفاعليه مع مثيرات غير مناسبه، ومثل هذا السلوك المضطرب تقوى عند الفرد بسبب تلقيه خبرات تعزيزيه في السابق لهذا السلوك او بسبب فشل الفرد في الاستفادة من الخبرات التعليمية او لان الفرد يجد في هذا السلوك وسيله تجنب العقاب واشباع بعض دوافع لديه.

وانتهى العلماء إلى تفسير مفاده أن الامراض النفسية والإنحرافات السلوكية ما هي إلا عادات تعلمها الإنسان ليقلل من درجة توتره وقلقه ومن شدة الدافعية لديه ، وبالتالي كون إرتباطات عن طريق المنعكسات الشرطية لكن تلك الإرتباطات الشرطية حدثت بشكل خاطئ و بشكل مرضي .

أي أن السلوك يكتسب وفقا لقوانين محددة (قوانين التعلم والإشراط ، التعزيز ،الإنطفاء ، التعميم ، الثواب والعقاب فالوراثة تحدد أبعاد السلوك الإنساني ولكن البيئة تترك بصمات واضحة على خصائص هذه الأبعاد السلوكية (فالسلوك محكوم بنتائجه أي يزداد إذا كانت إيجابية و يضعف السلوك إذا كانت سلبية).

يرى سكينر أن المشكلات السلوكية هي بمثابه استجابات متعلمه قد تكون إجرائية تم تدعيمها سابقا بمثيرات بعدية تعزيزية مما ساهم في تقويتها وزاد من تكرار ظهورها لدى الفرد كوسيلة لتحقيق وظيفة او هدف، فعلى سبيل المثال قد يمارس الطفل السلوك العدواني لان مثل هذا السلوك تم تدعيمه في السابق او لان نتائج مثل هذا السلوك معززة للطفل، ما يلجا الطفل الى الكذب كنوع من السلوك التجنبي بسبب خبرات العقاب السابقة.

التعلم الاجتماعي : يرى بندورا أن المشكلات السلوكية تنشا لدى الطفل لأنه سرعان ما يتأثر بالنماذج ويتعلم العديد من الانماط السلوكية السوية وغير السوية، ونتيجة لتعرضه المتكرر المستمر لبعض النماذج التي تمارس سلوكات مضطربة ولا سيما اذا كانت هذه السلوكات معززة

المحاولة والخطأ: يرى ثروندايك ان المشكلات السلوكية التي يمارسها الافراد ما هي الا نماذج سلوكيه تم تعلمها بالمحاولة والخطأ وتعززت مثل هذه السلوكات وازدادت احتماليه تكرارها لديهم نظرا للأثر البعدي المترتب عليها ممثلا في حالة الرضا والارتياح .

الفروض الأساسية للنظرية السلوكية :

– معظم سلوك الإنسان متعلم ومكتسب ،سواء كان السلوك سويا أو مضطربا .

– السلوك المضطرب المتعلم لا يختلف من حيث المبادئ عن السلوك العادي المتعلم إلا أن السلوك المضطرب غير متوافق .

– السلوك المضطرب يتعلمه الفرد نتيجة للتعرض المتكرر للخبرات التي يؤدي إليها وحدوث إرتباط شرطي بين تلك الخبرات وبين السلوك المضطرب .

– جملة الأعراض النفسية تعتبر تجمعا لعادات سلوكية خاطئة متعلمة .

– السلوك المتعلم يمكن تعديله .

– يولد الفرد ولديه دوافع فسيولوجية أولية ، وعن طريق التعلم يكتسب دوافع جديدة ثانوية إجتماعية تمثل أهم حاجاته النفسية و قد يكون تعلمها غير سوي يرتبط بأساليب غير توافقية في إشباعها و من ثم يحتاج إلى تعلم جديد أكثر توافقا.

3-النظرية البيوفسيولوجية:

ترى ان المشكلات السلوكية تعود في اسبابها الى عوامل عصبيه او جنينيه او بيو كيميائية فيزيولوجيه، حيث تعمل مثل هذه العوامل على توليد او تفاقم المشكلات السلوكية لدى الفرد حيث يمكن اجمال العوامل البيولوجية والفيسيولوجية على النحو التالي :

الوراثة قد تقف العوامل الجنينية وراء حدوث المشكلات السلوكية تولد بعض الافراد اعتمادا على نوعيه الجينات التي تنتقل اليهم من الوالدين، فلقد اظهرت النتائج الدراسات انا وجود السلوك الاجرامي والعدوان مثلا يرتبط الى درجه كبيره بوجود جين ذكري زائد (y) لدى الافراد، وان التركيب الجيني(xyy) يظهر لدى بعض من الجانحين ومرتكبي الجرائم .

العوامل العصبية:ان الخلل في وظائف الخلايا العصبية لبعض مناطق الدماغ او تعرضها الى بعض التلف او الإصابة قد تسبب في خلل في الانماط السلوكية لدى الفرد والتي قد تظهر في بعض اشكال المشكلات السلوكية، فعل سبيل المثال التلف البسيط في الخلايا القشرية الدماغية او الاختلال في الاداء العصبي قد يؤدي الى النشاط الزائد وتشدد في الانتباه .

العوامل البيوكيماوية : ان الاختلال في التوازن الكيميائي للدماغ يؤدي الى سوء الاداء الوظيفي للدماغ الامر الذي يتسبب في الاختلال السلوكي لدى الفرد .

لقد وجد انا الاختلال في كميه النواقل العصبية من حيث الزيادة او النقصان يرتبط الى درجة كبيرة في ظهور المشكلات السلوكية لدى الفرد.

و أخيرا يرتكز هذا الإتجاه إلى الأبحاث الطبية في مجال علم وظائف الأعضاء (الفسيولوجي) ، و يفترض بشكل مبسط أنه كلما قامت الأعضاء بوظائفها بشكل اعتيادي و لم يحدث فيها أي إختلال كان سلوك الأفراد طبيعيا و مائلا للسواء ، و انه حدث أي إضطراب في وظائف الأعضاء المختلفة للغنسان أدى ذلك على ظهور أعراض لإضطرابات سلوكية متعددة .